

## الإسلام في كردستان: السنة، الشيعة، الخورشيديون

### الكتاب الخامس والثلاثون بعد المئة

مارس (آذار) 2018

ديبي

ارتبط التعدد داخل دول الشرق الأوسط بالتنافس العرقي والديني الذي قُدم في شكل ثنائية ما عُرف بالأقلية والأكثرية. ونتج عن ذلك سيادة التصورات النمطية المنسوبة للأكثرية الحقيقية أو الأكثرية السلطوية عن الدين واللغة والقومية. إن أبرز هذه الأقليات التي ظلمتها السرديات الرسمية هي الأقلية الكردية التي ظلت مغيبّة عن البحث المعمّق.

قام مركز المسبار للدراسات والبحوث في إصداراته الشهرية السابقة بدراسة التعدد الإثني والعرقي في دول المنطقة، ويركز في كتابه «الإسلام في كردستان: السنة، الشيعة، الخورشيديون» (الكتاب الخامس والثلاثون بعد المئة، مارس/ آذار 2018) على التنوع المذهبي عند المسلمين في إقليم كردستان العراق، ساعياً إلى استكمال تغطيته للمشهد الإسلامي في هذه المنطقة الحيوية من العالم، والتي استهلها برصد الحركة الإسلامية هناك بأجنحتها المختلفة، وتابعها بإصدار عن السلفية الكردية، وقد أتى هذا العدد لفهم المجال الأوسع لاستقبال الكرد للإسلام وتفاعلهم معه من نواح عقائدية وفقهية وسياسية.

تبحث دراسات الكتاب في الإسلام السني بشقيه الحنفي والشافعي، والإسلام الشيعي في صيغته الكردية وتأثره بمحيطه الجغرافي، كما تنتظر للتصوف، دون أن تغفل عن سطوة العادات والتقاليد الكردية التي أخذت من الأديان. وراقبت الدراسات تحولات القبيلة والعشيرة وفق تغير المكان والزمان؛ ووضعت كل ذلك أمام تحديات الإرهاب التي فرضت طرح أسئلة جديدة حول الدين والوطن والهوية والتطرف.

## الإسلام في كردستان العراق.. أصالة أم اختلاف؟

يتناول إبراهيم صادق ملازادة (أستاذ علم الاجتماع في جامعة سوران -أربيل) تاريخ قدوم الإسلام إلى كردستان العراق، ويقف على مرحلتين من علاقة الكرد بالإسلام: المرحلة الأولى: تاريخ دخول الإسلام إلى كردستان، وأهم المراحل التي مر بها خلال تاريخه الطويل. المرحلة الثانية: تاريخ دخول الإسلام السياسي ومجموعاته المختلفة إلى كردستان العراق وتشكيل تنظيماته المختلفة.

لقد كانت كردستان، قبل العهد الإسلامي، تحت هيمنة الدولة الساسانية، وبحسب الكثير من المصادر، فإن غالبية الشعب الكردي في ذلك الوقت، كان يدين بالديانة الزرادشتية، والسلطة الحاكمة في كردستان في ذلك الوقت كانت الدولة الساسانية، والتي كانت تضم المناطق التي تسمى حالياً العراق وإيران ومناطق أخرى. يدرس الكاتب دخول الإسلام إلى كردستان التاريخية في العهدين الأموي والعباسي وكيفية تفاعل الأكراد معه، فقد شهدت الفترة الممتدة على مدار مئة عام ثورات كردية ضد الحكم الإسلامي لأسباب سياسية واقتصادية من بينها الثورة الكردية الكبرى في مقاطعات أصفهان وجبال فارس التي نشبت سنة (٢٣٠هـ / 844م).

تفاعل المجتمع الكردي مع الثقافة الإسلامية فظهر الكثير من العلماء الذين كانت لهم اليد الطولى في العلوم المختلفة العقلية والنقلية. كما لم ينقطع المجتمع عن التطورات الدينية التي كانت تمر بها المجتمعات الإسلامية، فأولى الإشارات تمت عن طريق انتشار المذهب الشافعي داخله، والذي يعود إلى بدايات ظهور المذهب في القرن الرابع الهجري المصادف للقرن العاشر الميلادي، «المعروف بقرن الفتوحات الشافعية». فبحسب شرفخان البديسي (ت1005هـ/ 1596م) -كما يلف ملازادة- «الأمة الكردية جميعها تتمذهب بمذهب الإمام الشافعي». عدا المكونات الأخرى التي تنتمي إلى أهل السنة، لأن هناك مكونات مذهبية مختلفة تماماً عن المذاهب السنية، كما أن هناك أدياناً أخرى في كردستان.

يتطرق الباحث إلى تعدد المدارس الدينية في كردستان ويلاحظ أن قوة وتماسك الإسلام في كردستان مرا بتصاعد تدريجي، وكذلك نرى نوعاً من التلازم والتناسق والانسجام بين المذهب

الشافعي والطرق الصوفية والمدارس الدينية المختلفة من جانب، وبالتناغم بين الإسلام والثقافة الكردية ذات الخلفية الغنية بتلاحم وتعاقد الأديان والثقافات المتعددة التي تتسم بها كردستان، من جانب آخر، وذلك حتى أواسط القرن العشرين، عندما دخل الفكر السياسي الإسلامي والاتجاه السلفي إلى كردستان".

### الكرد والإسلام السني: الانتماء العرقي والهوية الدينية

ركز المختصون بتاريخ العقائد والأديان على الأقليات الدينية في كردستان؛ كالإيزيدية واليارسان (الكاكائية) والعلوية والشبك. وإذا ما تناولوا الإسلام السني، اهتموا أكثر بالأبعاد الصوفية له في تجلياته الطرقية في المجال الكردي، خصوصاً الطريقتين النقشبندية والقادرية. أما ما يتعلق بالباحثين الكرد أنفسهم، فبسبب غلبة الواقع السياسي والاتجاه القومي على الخطاب الأكاديمي، قلما اتجهوا صوب دراسة الهوية الدينية الكردية. لذا بقي تاريخ الإسلام الكردي مبهماً وينظر إليه على أنه تاريخ مكمل للتاريخ العام للمذهب السني في المجال الإسلامي. من هنا تكمن صعوبة دراسة الإسلام، والبحث عن طبيعة فهم الكرد له ودوره في تشكيل وتوجيه مخيالهم الجمعي، كذلك خصائص هذا الفهم وتجلياته على المستويين الشعبي والنخبوي.

يرصد حيدر لشكري (أستاذ مساعد في تاريخ الأديان في جامعة كوية، إقليم كردستان العراق) التشكل التاريخي للإسلام الكردي السني وهذا لا يعني غياب المذاهب الإسلامية الأخرى عن الخريطة الدينية الإسلامية في كردستان لا سيما في الأزمنة الحديثة. "بالإضافة إلى أهل السنة والجماعة هناك المجاميع الذين بقوا على اعتقاداتهم القديمة، أو حتى تلك التي اتبعت مذاهب واتجاهات غير سنية، وإن عدت غير مقبولة من قبل السنة. مع هذا كان ينظر إلى الكرد في المجال العام الإسلامي على أنهم جزء من العالم السني وعلى المذهب الشافعي، بحيث أصبحت تعابير مثل «الكرد السنة» أو «الأكراد الشافعية» ذات مفهوم ودلالة واضحين، بل وعنواناً لهويتهم الدينية. وقد عرفوا دينياً بهذا الانتماء إلى حد أن أصبح غير الكرد يتعجبون من كردي يتمذهب بغير المذهب السني.

يلفت الباحث إلى انتشار الطرق الصوفية في كردستان في عصور متأخرة، ففي القرن الخامس عشر، كان أتباعهم ومريدوهم منتشرين في ربوع كردستان من الطريقة القادرية، الرفاعية، الحروفية، السهروردية، الكبروية، وغيرها. ولكن، وبمرور الزمن، تقلص هذا العدد واختفت أغلب الطرق، وبقيت فقط الطريقتان القادرية والنقشبندية. يتتبع لشكري أثر الإسلام السني على الذهنية الكردية، على الرغم من صعوبة "رؤية أثر الإسلام السني على الشخصية الكردية بشكل واضح، لعدم وجود النصوص المنتجة من قبل علماء الدين الكرد وهم يتحدثون عن المجتمع الذي عاشوا فيه. لذا ما يمكن قوله في هذا المجال ينسحب على تمثيلات ذهنية أنتجها نظام التدريس الديني العام، وكيفية تلقي المجتمع للشخصية الدينية لأفرادها. على الصعيد الاجتماعي اختلف الأفراد والجماعات القبلية الكردية في تمثل هذه الهوية السنية، بحسب فاعليتهم التاريخية وقربهم من المراكز الدينية السلطوية. وقد جسد هذا انتسابهم للأمة- الدولة الإسلامية أو عدم انتسابهم، بمقدار تمثلهم لهذه الهوية ووعيهم بها".

### الشيعة الكرد: الفيلية والشبك والمستبصرون

ينتمي غالبية الكرد الشيعة، ينتمون إلى الإمامية الاثني عشرية أي الجعفرية، وعلى الرغم من أنهم بعيدون عن الأنظار، وهذا يرجع لأسباب سياسية من جهة ودينية مذهبية من جهة أخرى، فإنهم يشكلون جزءاً مهماً من النسيج الديني والعرقي في كردستان. ولكونهم أقلية شيعية في وسط سني، دفعهم هذا ليمارسوا اعتقاداتهم خفية تارة وعلانية في بعض الأحيان. من هنا تأتي أهمية دراسة الجماعات الشيعية بين الكرد. بشكل نظري وميداني معاً وبطرق علمية".

يركز زيرك أحمد، الباحث والمترجم العراقي، في دراسته على محاور سياسية ودينية واجتماعية للشيعة الكرد، من خلال علاقتهم بالوسط الكردي السني من جانب، وبالجماعات الشيعية الأخرى من غير الكرد، وكذلك علاقتهم بمكونات دينية مختلفة من جانب آخر. كذلك يبحث في العلاقة بين المذهب والقومية والقواسم المشتركة بين شيعة الكرد وغيرهم، والاهتمام بالعلاقة بين انتمائهم القومي والحس المذهبي. وكذلك يقوم بدراسة علاقة هذا المكون بالمرجعيات

التقليدية للشيعية، والأحزاب السياسية الشيعية من جهة والأحزاب الكردية من جهة أخرى. آخذاً بعين الاعتبار التوزيع السكاني لشيعية الكرد من حيث تكوينهم الديني والإثني:

**المكون الأول:** الفيلية، حيث يدرس هذا المكون في مناطق تعتبر عربية كمحافظة بغداد وجنوب العراق. وكذلك في مناطق تعتبر جزءاً من المناطق المتنازع عليها كمناطق گرمسير أي الخانقين والمندلاوية والبدرابين وغيرها.

**المكون الثاني:** الشبك، فهم من حيث اللغة مختلفون عن المكونين الأول والثالث، فهم يتحدثون بلهجة أشبه بهورامية خليطة ببهدينية وكلمات عربية وتركية وفارسية.

**المكون الثالث:** الذين عرفوا بالمستبصرين، الكرد المتشيعون: فهم كرد من المذهب السني غيروا مذهبهم إلى الشيعية الاثني عشرية.

### العلوية الكردية ..الجدل الديني والقومي والسياسي

تركز دراسة محمد حريري، الباحث الكردي العراقي المتخصص في الحركات الإسلامية، على العلوية الكردية في كردستان العراق، محددة وجودها التاريخي والعلاقة المتبادلة بين الديني والقومي والسياسي. يحاول الباحث التعريف بالعلوية وهويتها المركبة، والتي تحمل إلى الآن أثر الزرادشتية والمانوية والإيزيدية وأديان كردية وإيرانية قديمة أخرى. ويتحدث عن إطلاق اسم قزلباش والحساسية التي يسببها لهم ذلك الاسم وتاريخه. والأهم من هذا العلاقة الجدلية القوية للعلوية مع البكتاشية، وكيف أن هذه العلاقة شكلت منعطفاً في تاريخ العلوية. ويستعرض تمايز العلوية الكردية مع العلوية التركية والعربية مع النقاط المشتركة بينها وبين العلويات الأخرى.

يلاحظ حريري ظاهرة تنمو بشدة داخل الأقليات الدينية في المجتمع الكردي، والعلوية الكردية ليست بمنأى عنها، والتي من الممكن تسميتها بقومنة مذهبية أو دينية، التي يؤكد أتباعها التمايز القومي عن الكرد والبحث عن المبررات العقائدية والتاريخية لتشكيل قومية خاصة بها.

فهناك مجموعات علوية مثلها مثل الإيزيدية والهورامية تؤكد أن العلوية هي قومية منفصلة عن الكرد، ومستقلة في حد ذاتها، فلا هي كردية ولا تركية ولا عربية.

ومن بين المحاور الأخرى التي تتناولها الدراسة ظاهرة العلوية السياسية في كردستان العراق وأهم تجلياتها، والتي يمكن للسياسي ملاحظتها بعين مجردة. مشيراً إلى النفوذ القوي للعلوية في السياسة وعلى اليسار التركي بشكل عام، واليسار الكردي وحزب العمال الكردستاني بشكل خاص. ثم يناقش المنظور العلوي الديني والفلسفي للحياة والإنسان ومدى مساهمته في خلق الأمن والسلم الاجتماعي وبت القيم الديمقراطية والحيادية بين أبناء الوطن الواحد.

### حركة حقة: العصيان من أجل حياة أخرى

يؤرخ سردار عزيز: المستشار السياسي في برلمان كردستان لحركة حقة في كردستان العراق، وهي حركة لم تُدرس بشكل كافٍ، نظراً لظهورها التاريخي المعاصر ولغياب اهتمام الدراسات الحديثة بالتركيبية الدينية والمذهبية للأديان في هذا الإقليم. ظهرت هذه الحركة في بداية القرن العشرين على يد الشيخ عبدالكريم شدلة في منطقة سرگلو سورداش وأصبح شيخ إرشاد، وقاد طريقة صوفية في منطقته. ومن ثم، سرعان ما تحول إلى مؤسس «حركة دينية - اجتماعية باسم حقة استمرت في الانتشار، وفي وقت قصير اتبعه أناس كثيرون في مناطق سورداش، مرگة، رانية اغلر، شوان وكركوك وبيعوا الشيخ. وعرفت هذه المناطق، أي مناطق ظهور «حقة»، بأنها مناطق جبلية وفيها قرى صغيرة ويسكنها أناس فلاحون بسطاء.

تعتبر حقة جزءاً من التاريخ الطويل المعروف بإسلام الجماهير أو إسلام (ال دراويش). جوهر هذا النوع من الإسلام - كما يؤكد الباحث - هو ترك الدنيا، ورفض الحياة المألوفة والعادية، عن طريق السلوك والملابس، وكذلك الانتقال إلى الرأسمال المادي أو الفقر. ولكن، لكون وجود حقة في جوهر الحداثة، فالنظر إليها في وجهة نظر الحداثة، مثل: حقوق المرأة، المساواة، والبيئة، يفصل حقة عن أصلها ويجعل منها مجتمعاً مختلفاً في حقله. المعروف، أن شرح الدين بشكل

عام من جديد، يتألف من جوهر الإسلام والأديان الأخرى؛ فعلى سبيل المثال نرى كيف يرجع يسارو اليوم إلى المسيحية من جديد ويشرحونها بشكل آخر.

يحاول عزيز فهم أسباب تسمية حركة حقة بهذا الاسم لافتاً إلى أنه يرتبط بلفظة "الحق". يقول: لفهم حقة، كانت هناك محاولات عن طريق أساليب علم اللغة، لمتابعة مصطلح الحق، وإثارة سؤال: ما المعاني والتاريخ والمحرك الأيديولوجي لمصطلح الحق؟ تفسر مصادر عدة علاقة مصطلح الحق بهذه الجماعة بأن الكثير من أعضائها كانوا يستعملون المصطلح بشكل كبير. ويبدو أن مصطلح الحق له تاريخ ديني ذو وجهين: تاريخ لأهل الحق، وتاريخ للتصوف. وكذلك هناك في جوهر الحداثة لها تاريخ اشتراكي، بأن مصطلح الحق يعني العدالة وعدم الظلم، وذلك في الخيال الكردي الخاص. وكذلك عن طريق هذا المصطلح نرى العلاقة بين (أهلي حق) والذين هم من اليارسانيين وحقة.

يرى الباحث أنه يمكن النظر إلى حركة حقة على أنها تفسير للدين الإسلامي، بثقافته وتاريخه الواسع، مع ظروف خاصة اجتماعية وسياسية، والتي تتجسد في العصيان والتميز مقابل الثقافة العليا، وعن طريق سلوكها، تريد أن تصدر رسالة عدم رضائها وتميزها. هذه الحركة غير الراضية والتمتيزية، وقعت تحت تأثير الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية للحظة ولادتها. إنها تعاملت على المستويين، ووقعت تحت التأثير. لا أنظر إلى حقة لا من وجهة النظر الدينية ولا الحداثية: إنها ليست حكاية صغيرة في جوهر حكاية كبيرة، والتي هي الحداثة والإسلام. هذه الوسطية، خلقت ظروفاً متوترة على مستوى طبيعة الحركة، وكذلك على مستوى استقبال الحركة وسط الناس وكذلك وسط أعدائها.

يطرح عزيز مجموعة من الأسئلة حول هذه الحركة وحول هويتها وطبيعتها وسلوكياتها، مؤكداً أن العصيان ورفض المؤلف يعد طبيعة رئيسة في هذه الحركة، و"هذا النوع من السلوك ليس جديداً وفريداً، ولكننا نبرز هنا فرضيتين اثنتين. الأولى: هل حقة أنموذج لما هو معروف بأن الإسلام كدين لم يستطع التغلب على جذور العقيدة والثقافة والسلوكيات المحلية لما قبل الإسلام؟ هذه الحجة تأخذنا إلى طبيعة العلاقة بين الكرد والإسلام. أم كالحجة الثانية: هل

الکرد كقائني الجبال كانوا أصحاب عقائد مختلفة، أو لا يزال فيهم نوع من المقاومة تجاه الدين الإسلامي الذي جاءنا من الصحراء، خصوصاً عندما نأتي إلى موقع ودور المرأة؟".

### الخورشيدون: حضور مسالم بين الأصالة والغموض

أجرى مراد الحكيم، الأستاذ في قسم الاجتماع في جامعة صلاح الدين بأربيل، مقابلة مع إبراهيم صادق ملازادة، سعى من خلالها إلى تسليط الضوء على جماعة الخورشيديين، الذين لهم مميزاتهم وخصوصياتهم داخل عشيرة البارزان. وقد عرف القليل عنهم، وقيل عنهم الكثير بلا سند وأدلة علمية.

تطرقت المقابلة إلى قضايا هامة حول هذه الجماعة من ناحية التعريف وعلاقتهم بالشيخ أحمد البارزاني وكيفية الانتماء إليها ومعتقداتها. إن اسم "الخورشيديين" فرض عليهم، لأنهم لا يسمون أنفسهم خورشيديين، بل يسمون أنفسهم تابعي شيخ بارزان، أو خودان بارزان. ولكن نتيجة لصراع بينه وبين بعض المجموعات الأخرى، سمو بالخورشيديين. وهذا الاسم جاء نسبة إلى اسم قائدهم الروحي «خورشيد». وإنهم لا يذكرون اسم الشيخ خورشيد، بل يسمونه (الوالد). وخورشيد ينتمي إلى منطقة الشيروان الذين هم جزء من فيدرالية عشيرة بارزان. وهو ظهر كخليفة للشيخ أحمد البارزاني لفترة ما".

يستند الخورشيدون على مجموعة من المعتقدات الباطنية فالعبادات -بالنسبة لهم- "أشياء ظاهرية غير ضرورية، ويعتقدون أنه إذا انتشرت السيئات، فلا فائدة من الصوم والصلوات ولا يقبلهما الله، وهذه الأفكار كانت موجودة منذ البداية". ويشدد ملازادة في إجابته عن طبيعة معتقداتهم على "أن هذه الأفكار جاءت مترامنة مع حركة حقة، التابعة للشيخ عبدالكريم شدلة، وأعتقد أنه كان هناك علاقة قوية تجمع الشيخ عبدالكريم شدلة وحركة حقة من جانب، والشيخ أحمد البارزاني من جانب آخر. وكلاهما يتبعان الطريقة النقشبندية. وهم أي (حقة) كانوا تحت



تأثير بهاء الله مرشد البهائية، الذي كان يقيم في منطقة شدلة موطن حركة حقة، عندما نفي الشيخ بهاء الله خان إلى شدلة".

وبخصوص طقوس العبادة يشير ملازادة إلى بعض الخصائص التي تميزهم عن بقية المسلمين قائلاً: "عندهم تجمع خاص يسمونه (جماعت) أي الجماعة، ولا أعرف تسمية المكان أو المعبد، ولكنهم في اجتماعاتهم مختلطون رجالاً ونساء. وهم سيكون، ويذكرون أقوال الشيخ أحمد وخورشيد. وليس لديهم أئمة، ولكن بعد الخورشيد هناك الأشخاص الذين يحتفظون بأقوال خورشيد ويتذكرون فيما بينهم، وكذلك يقرؤون أشعار الشاعر الكردي المتصوف (ملا الجزيري) وأشعاراً أخرى للمتصوفين. وبالمناسبة فإنهم يعتقدون أنهم الوحيدون الذين سيدخلون الجنة. وفي قريتنا، هناك رجل وامرأة والاثنتان عندهم مجموعة من الإخوة والأخوات. في يوم من الأيام، كانوا يجلسون ويبكون ويقولون؛ مع الأسف لأخواتنا وإخواننا: إنهم بأدائهم للصلاة سوف يدخلون الجحيم، وحرّموا أنفسهم من الجنة. وكذلك في قريتنا، امرأة تسمع القرآن، وهي لم تعرف أنه قرآن وقالت: لماذا لا تسكتون هذه العربية. ولا يوجد قرآن في بيوتهم. وفي فترة من الفترات كان الأذان ممنوعاً في مناطقهم".

### عن تاريخ ومجتمع الدرّوز في السويداء السورية

تتناول الكاتبة والطبيبة السورية نجاه عبدالصمد تاريخ الدرّوز في السويداء السورية، وقبل أن تدرس المجتمع الدرزي في هذه المنطقة تتطرق إلى تاريخ ظهور الدعوة إلى مذهب «التوحيد» الذي "كان بين عاميّ (1017 - 1043م) كتيارٍ عقائديّ منشقٍّ عن الإسماعيلية، وسُمّي أتباعها (الموحّدون)، وغلب عليهم لقب (الدرّوز) نسبة إلى نشتكين الدرّزيّ، أحدٍ دعائها الذي لا تحبّه الجماعة، وتفضّل عليه لقب (بنو معروف) الذي اشتهرت به أيضاً. وتضيف: "كان أوائل معتقّيها من يمنيّة حلف تنوخ في بلاد الشام، ومنهم تنوخيو وادي التيم الذين حكموه منذ عهد الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور، وهو ما تشير إليه مصادر تاريخية مختلفة، من بينها ما أورده محمد كامل حسين: «تعود أصول الدرّوز إلى القبائل العربية القيسية واليمنية التي

هاجرت من الجزيرة العربية بعد انهيار سد مأرب في اليمن، واستوطنت جنوب بلاد الشام حول حوض الفرات، وكان منهم المناذرة اللخميون ملوك الحيرة. من هناك هاجرت بعض بطون هذه القبائل إلى منطقة حلب في شمال سوريا، وشاركت في الفتح الإسلامي لبلاد الشام ومصر، وفي حروب الأمويين ضد الروم. في عهد الدولة العباسية أمر الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور قبائل التنوخيين، التي برز رجالها كفرسان حربٍ ممتازين، بالانتقال من الفرات إلى سواحل لبنان وجباله لحمايتها من تعديات دولة الروم البيزنطيين والمردة ومن قطعهم لطرق السابلة. وبعد انتصارهم عليهم أقرهم العباسيون على إمارة وادي التيم التي بقيت حوالي (800) سنة تحت حكمهم، وخلالها، ومع مطلع القرن الحادي عشر الميلادي اعتنقوا مذهب التوحيد".

بعد عرضها للحراك العقائدي والتاريخي للجماعة تناقش مسألة عزلتها الدينية وإغلاق باب الدعوة فتري أنه "وعلى الرغم من صعوبة الجزم بأن الإغلاق النهائي لباب الدعوة إلى مذهب التوحيد، الذي أعلنه دعائها عام 428هـ، 1043م، كان صارماً ونهائياً حقاً بعد ذلك التاريخ (حين لم يكن توثيق هويات الأشخاص دقيقاً كما أصبح عليه في النظم المعاصرة)، إلا أنه لا يفي أن انغلاق الجماعة وإنهاء مرحلة الدعوة إليها كان أول مظاهر العزل الثقافي لأتباعها".

ينتشر الموحدون الدروز اليوم في سوريا ولبنان وفلسطين وكان لهم في القرن الماضي أدوار مؤثرة في مجتمعاتهم وما زالوا لا سيما في مقاومة المستعمر والمحتل. وعلى الرغم من أن دروز سوريا لم يضطلعوا بدور قوي في المجال السياسي في التاريخ المعاصر كما هو حال دروز لبنان، فإنهم لم يبتعدوا أبداً عن الحراك السياسي والاجتماعي.

يشكل الدروز نسبة (2,7%) من تعداد سكان سوريا، ويتركز ثقلهم السكاني في محافظة السويداء في جبل العرب التي تبدأ حدودها على بعد (50) كم جنوبي دمشق حتى حدود الأردن. أما بقية الدروز فهم موزعون بين ريف دمشق والقنيطرة وإدلب. ولم يكن دروز السويداء بمنأى عن التحولات السياسية والاجتماعية التي شهدتها سوريا في السنوات الأخيرة، فمع بدء الحراك السوري عام 2011 اتخذت الشريحة العظمى من الدروز موقف الحياد في صراع لا ترى نفسها جزءاً منه. و"مع طول أمد النزاع المسلح على مختلف الجبهات السوريّة، وظهور

الكتائب الإسلامية المتطرفة وإعلانها تكفير الآخر (ومن ضمنه الدروز) وتحليل قتله واستباحة مقدساته كجزء من عقيدتها القتالية؛ استعادت غالبية الدروز ذاكرتها الجمعية عن سنوات المحن القديمة في تاريخها، كما بالغ الإعلام في إنكاء رعبها من محنٍ قادمة، أو من حرب إبادةٍ على خلفيّةٍ مذهبية، مما زاد في خوفها من محيطها وانكماشها على نفسها، واستجرّ ردود فعلٍ معقدة داخل مجتمع الدروز؛ شكّلت بعض المرجعيات (حكومية ودينية) جماعاتٍ مسلحةً تابعة لها من أجل (حفظ أمن المجتمع والدفاع عن النفس والأرض)، لكنّ غالبية من تسلحوا كانوا من المحرومين من التعليم، ومن فرص العمل اللائق والحياة الكريمة ومن ذوي السلوك غير الأخلاقيّ عموماً، فلم يطل الأمر بهؤلاء حتى استخدموا سلطة السلاح في أعمال التهريب، وتجارة السلاح والحواجز، وخطف رهائن من النازحين لمبادلتها بمخطوفين دروز لدى جماعات مسلحة في مناطق سيطرتها، أو لخطف دروزٍ من أبناء السويداء نفسها لمقايضتهم بفيديّة مالية".